تنفيذية.

«لكنه (اي شارون) يبيت، ايضا، خطة شاملة يسميها معارضوه 'الخطة الجنونية'، وتتضمن مجابهة شاملة مع السوريين لتوجيه ضربة حاسمة لهم، ونقل الحرب، بعد ذلك، الى ارض الاردن، الموعودة، لتصبح دولة فلسطينية بعد نقل الفلسطينيين اللبنانيين وجزء من فلسطينيي الضفة وغزة اليه. **لقد قدم الجنرال شارون اثناء زيارته للولايات المتحدة الى محاوريه خريطة تتضمن لبنانا مسيحيا، وضفة اسرائيلية، واردنا فلسطينيا**» (أمنون كابليوك: «تصفية القضية الفلسطينية»، **لوموند ديبلوماتيك**، تموز «يوليو» ١٩٨٢).

من جهة اخرى، لا يمكن تصور موقف تقدمي في البلدان النامية لا مكان فيه لمعاداة الامبريالية. المشكلة الرئيسية، الآن، في العالم وفي البلدان النامية خصوصا، هي الامبريالية، وإذا لم يكن الموقف التقدمي معاديا للامبريالية فماذا يكون؟ على «الحياد»؟ على الحياد من نهب الثروات، وتدمير الاقتصادات، والتخريبات الداخلية، والعدوانيات العسكرية المباشرة وغير المباشرة، مما يجعل العالم الثالث الضحية الاولى له؟

معيار معاداة الامبريالية هو الذي يحدد ان كانت قوة اجتماعية ما تقدمية او غير تقدمية.

وإذا كانت التقدمية تتضمن معنى «معاداة الامبريالية»، فان ذلك يجب الا يبقى شعارا فارغا، لا مضمون عملي له، بل يجب ان يعني الوقوف في الخندق الاممي لمعاداة الامبريالية. ان الكثير من الحركات الشعبية كانت «معادية للامبريالية» عمليا عندما كافحت من اجل الاستقلال (لان العدو الواضح هنا هو الامبريالية)، او من اجل ازالة الدكتاتورية اليمينية (لان العدو الحقيقي هنا ايضا هو الامبريالية، التي تدعم تلك الدكتاتورية)، ولكن بعدما اجتازت مرحلة الكفاح السلبي، ضعفت «معاداتها للامبريالية»، بذريعة او باخرى، وصارت تقع في مطبات لا حصر لها، وينعكس ذلك بمضاعفات خطيرة، واحيانا دموية، على مجتمعاتها.

والمعركة الدائرة في العالم الثالث، هي اليوم، على الصعيد الداخلي، غير بروليتارية عموما لاسباب عديدة، منها الظروف القاسية المحيطة بالطبقة العاملة، والتي تجعلها قليلة العدد، وتضعف من امكاناتها المادية والتنظيمية، فهي الضحية الاولى لكل الاوضاع الشاذة الداخلية والخارجية، وتحتاج لـ «تلتقط» انفاسها تاريخيا (طبعا، هذا لا يعني التعريض بنضاليتها العظيمة التي اثبتت جدارتها في تجارب بلدان العالم الثالث العديدة، ولا التقليل من اهمية دورها الكفاحي)، ومنها وجود قطاع واسع من الفقراء (الفقراء هم كل فئات الشعب الاخرى المسحوقة، الى جانب العمال) يتأثر بافكار البورجوازية بالمعنى العام ويلتف حولها في مؤسساتها القمعية والاقتصادية، وبافكار البورجوازية الصغيرة الوطنية، التي تقود نضاله في بعض الفترات التاريخية الانتقالية، خصوصا في مراحل التحرر الوطني.

لكن، اذا كانت المعركة غير طبقية، بالضرورة، بالمعنى البروليتاري على الصعيد الداخلي في البلدان النامية، فيجب ان يكون لتحالفاتها، على الصعيد الدولي، معنى بروليتاري طبقي، حتى تكون تحررية.

من المعلوم ان اجهزة الاعلام الرجعية الدولية تصور الصهيونية على انها تنظيمات «تحرر وطني» للشعب اليهودي وقدجاءت ردا على الاضطهاد النازي لليهود. الواقع، ان اشتراك الشعب اليهودي (لا الاحتكاريين اليهود) في محاربة النازية هو عمل تقدمي، ولكن هذا شيء والصهيونية المقودة بالاحتكارات اليهودية وتحالفاتها العالمية شيء آخر. ان تبعية الصهيونية للامبريالية